موجودا وحدانيتي ص اصل

الانتفا وما يستحيل عليه منها اي الصفات وهو ما لا يتصور في العقل وجوده والصفات
جمع صفة والمراد بها المعنى القائم بالشيء ما دام ذلك الشيء الموصوف باقيا غير معلل بعلة
اما الواجب له تعالى اي من الصفات ثم اعلم ان ظاهر كلام السنوسي انه يجب عينا على
المكلف معرفة الصفات الاتيه فان اراد به خصوص تلك الصفات تاويل كل منهم ان
الواجب في المعرفة ادناها وهو يحصل باعتقاد وجوده وكماله في ذاته وان له صفات
في الجملة فكونه موجودا اي لذاته لا لعلة بمعنى ان الغير ليس موثرا في وجوده
فلم يقبل سبحانه العدم لا ازلا ولا ابدا والدليل على وجوب الوجود له تعالى ان العالم مفتقر
اليه وكل من افتقر العالم الى وجوده فهو واجب الوجود ينتج من ذلك الله واجب الوجود
واما وجود غيره تعالى فليس بذاتي عند الصوفيه وحدة الوجود وقد عرفت فانه من عرف
حتى وقع من بعضهم ما يوهم الحلول والاتحاد وقد اختلف في الوجود هل هو عين
الموجود او غيره فقال الاشعري انه عينه اي انه غير زايد على الذات في الخارج
بحيث تتحد ذاته وثبوته ولا ينافي انه امر اعتباري وهو الحق الذي لا محيص عنه
وقال الرازي وجماعة ان الوجود غير الموجود ضرورة مغايرة الصفة للموصوف
وعليه عرفوا الوجود بانه الحال الواجبه للذات ما دامت الذات ويكفي المكلف
ان يعرف ان الله موجود ولا يجب عليه ان يعرف ان وجوده تعالى عين ذاته او
غير ذاته ثم الوجود صفة ثبوتية نفسية اي يدل الوصف بها على نفس الذات
دون معنى زايد عليها بخلاف صفات المعاني فانها تدل على معنى زايد على الذات تسميته صفة
الوجود صفة على قول الاشعري تسامح لانه عنده نفس الذات والذات ليست بصفة
لكن لما كان الوجود توصف به الذات صح عده صفة في الجملة واما على قول الرازي
انه صفة زايدة فعده صفة صحيح قال ابو قشير وفي ذكر الوجود رد على الدهريه القايلين
بان الارحام توضع والارض تبلع وما يهلكنا الا الدهر قديما ذاتيا بمعنى انه
لا اولية له واما القدم في حقنا فهو عبارة عن طول الزمان فو ضبط سنه حتى اذا
قال كل من كان من عبيدي قديما فهو حر عتق من له عنده سنة وهذا مستحيل في حقه تعالى
ودليل قدمه قوله تعالى هو الاول والاخر ولانه لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة
ولو كان حادثا لافتقر لمحدث ولو افتقر لمحدث لافتقر محدثه الى محدث فلزم الدور
والتسلسل وكل منهما محال ثم القدم بكسر القاف من الصفات السلبيه لانه عبارة عن
سلب العدم السابق وتوقف بعضهم في اطلاق القديم على الله لعدم وروده وهو
مردود بانه ورد في سنن ابن ماجه من حديث ابي هريرة واحدا اي غير منقسم
بوجه فالمراد بالوحدة نفي الكثرة المصححة للقسمة ويسمى الكم المتصل اذ لا يمكن
ان يصدق واجب الوجود الا على ذات واحدة فلا ثاني له في الالوهيه اي الوجود
الذاتي وخواصه من استحقاق العبادة وعدم المسبوقيه بالعدم واحداث العالم
بدليل الاجماع المسبوق بقوله تعالى والهكم اله واحد ولانه لو تعدد الاله لما وجد شيء من
العالم لانهما اما ان يتفقا واما ان يختلفا فان اتفقا فلا جايز ان ينفذ مرادهما لئلا
يلزم عليه اجتماع الضدين ولا ان ينفذ مراد احدهما دون الاخر للزوم عجز من لم

ينفذ مراده

ينفذ مراده وهذا يسمى برهان التمانع وقد ذكر سبحانه هذا الدليل في قوله لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا اي لو كان فيهما جنس الالهه غير الله لم توجدا لكن عدم وجودهما باطل
لمشاهدة وجودهما فبطل ما ادى اليه وهو وجود جنس الالهه غير الله فثبت
ان الله واحد وهو المطلوب فالا في الايه اسم بمعنى غير وليس المراد استثناء والمراد
بالفساد في قوله تعالى لفسدتا عدم الوجود وبني على ذلك ان الايه حجة قطعية وهو
التحقيق خلافا لما جرى عليه السعد من انها حجة اقناعية اي يقنع بها الخصم مع كون
التلازم فيها ليس عقليا وعلى كل حال لا يصح عقلا اجتماع الهين اذا لذهب كل اله
بما خلق ولعلا بعضهم على بعض احدا في ذاته فلا تعدد له بوجه وصفاته فلا نظير له
بوجه وافعاله فلا شريك له بوجه بدليل قوله تعالى قل هو الله احد قال في التحفة فرقوا بين
الواحد والاحد واصله وحد بان احدا مختص باولي العلم وبالنفي الا ان اريد به الواحد
او الاول كما في الاية ووصفا بالله دون واحد ووحد وبان نفيه نفي للماهيه اي من اهلها
كقولنا لا يقوم له احد اي لا واحد ولا اكثر بخلاف نفي الواحد اذ لا ينفي الاثنين فاكثر
وبانه يستعمل للمونث ايضا نحو لستن كاحد من النساء وللمفرد والجمع من احد عنه حاجزين حجزين
وبان له جمعا من لفظه وهو الاحدون والاحاد وقول ابي عبيد بترادفهما ولكن الغالب
استعمال احد بعد النفي اختيارا له فردا فلا يحتاج الى معين ولا وزير ولا نظير ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير صمدا اي مقصودا في الحوائج فلا يصمد اي لا يقصد عند
الحوائج الا اليه لان ما عداه محتاج اليه في جميع حالاته وهو لا يفتقر سبحانه الى ما عداه
ولما كانت صمديته تعالى معلومة للخلق ذكر اسمه الصمد في الاية معرفا فقال قل هو الله احد الله
الصمد اولا اي سابقا وجوده الموجودات من غير بداية لا اوليته اي من غير سبق عدم
بل اوليته مطلقة كان الله ولم يكن شيء غيره اخرا بعد كل شيء من غير نهاية لاخريته
له ذات التعبير بها في حقه تعالى اولى من التعبير بالحقيقة لان اطلاق لفظ الذات
عليه تعالى سايغ شرعا لوروده مرفوعا في نحو عشرة احاديث من صحيح وحسن وغيرهما
وموقوفا عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم وحكمه الرفع وعن كثير من السلف فتوقف
السبكي وغيره فيه لعدم استحضاره ما ذكرناه وله سبحانه صفات واسماء
ذاته مخالفة لساير الذوات اي لجميع الذوات لانها قديمة منزهة عن العرضية والجسميه
مستغنيه عن المحل والمخصص بخلاف ما عداها من ساير الذوات وصفاته مباينه
اي مخالفة لجميع الصفات لانه سبحانه وتعالى اختص بصفات الربوبيه التي تميز بها
عن جميع خلقه فكيف تشبه صفاته صفات المخلوقين تعالى الله عما يقول الجاحدون
والكافرون علوا كبيرا واسماوه تعالى كلها ولا تنحصر في التسعة والتسعين التي
صح ان من حفظها دخل الجنة بل تزيد عليها بكثير فقد قال ابن العربي لله تعالى الف
اسم ومما ورد زايدا عليها الحنان المنان الصادق الكفيل القديم الجواد ذو الطول
والمعارج والفضل الوتر الاكرم الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الحسنى
تانيث الاحسن توقيفيات اي يتوقف جواز اطلاقها عليه تعالى على ورودها

Copyright © King Saud University